الفصل الأول

مدخل الدراسة

obeikandl.com

الفصل الأول

مدخل الدراسة

- مقدمة الدراسة
- مشكلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- مصطلحات الدراسة

obeikandl.com

أولاً : مقدمة الدراسة

تعد الأسرة – بلا منازع – هى المجتمع الأول الذى يحتضن الطفل منذ وصوله إلى هذا العالم . بل هى المؤسسة الاجتماعية الأولى التى تحمى الطفل وترعاه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية وتشكل بنيته الشخصية والاجتماعية فعن طريق الأسرة يكتسب الطفل قيمه واتجاهاته وميوله وأساليبه السلوكية وعاداته الاجتماعية . بل يتعلم الطفل داخل أسرته اللغة وهى أداة الاتصال الاجتماعى ، كذلك تعمل الأسرة على تنمية الانضباط الذاتى وذلك من خلال أساليب الثواب والعقاب بل إنها تمكن الطفل من فرص التعبير عن الذات وتحمل المسئولية ولكن لا يتحدد دور الأسرة بمجرد إشباع الحاجات الأساسية فقط فتعددت أدوار الأسرة وتزايدت جسامة أعبائها وذلك لأنها أصبحت تلعب دور هام فى تشكيل شخصية الطفل وتزويده بالأساليب الناجحة للتفاعل مع الحياة .

وتعد مرحلة المراهقة مرحلة حرجة فى حياة الفرد حيث يعانى خلالها من عدم الاستقرار وعدم التأكد والشك فى الذات والمعاناة والآلام والاهتمامات والانشغالات الخاصة والصراعات الاجتماعية وعدم الاتفاق والتناقض العاطفى .

ومما يزيد من حدة هذه المشكلة طبيعة العلاقة بين الوالدين من جانب وبين الوالدين والابن المراهق من جانب آخر فإذا كانت هذه العلاقة يسودها الحب والتفاهم والتعاون والاحترام فإن ذلك سوف تنعكس آثاره على الابن المراهق حيث شعوره بدفء العلاقات الأسرية والأمن النفسى وبقدرته على مواجهة الحياة وضغوطها بل والدخول فى أية علاقات اجتماعية مع الآخرين .

أما إذا كانت هذه العلاقة يسودها الحب المصطنع والخلافات والصراعات المستمرة فإن ذلك سيؤثر بالضرورة على شخصية المراهق وعلى مدى تمتعه بالصحة والأمن النفسى لذلك فلكى يساعد الآباء أبناءهم المراهقين على اجتياز هذه المرحلة الحرجة من حياتهم بنجاح يجب تفهمهم لطبيعة هذه المرحلة وخصائصها ومظاهرها ومعرفة الحاجات البيولوجية والنفسية لكل مرحلة نمائية ، بالإضافة إلى تهيئة الجو الأسرى السوى الذى يساعد الأبناء المراهقين على الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرارات وتحمل المسئوليات وصعوبات الحياة . أما إذا كان الوالدان غير متفهمان لخصائص هذه المرحلة

وطبيعتها ، ولم يتقبلوا المراهق على ما هو عليه من ثورة وتمرد وصراع ، وإذا كانت العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة علاقات غير سوية يسودها الخلافات والصراعات المستمرة فإن ذلك سيؤثر تأثيرًا سلبيًا على قدرة المراهقين على القيام بأدوارهم وعلى مدى إشباعهم لحاجاتهم الفسيولوجية والنفسية .

ثانيًا : مشكلة الدراسة

لقد اتفقت معظم الدراسات والبحوث على تأثير الأسرة والمناخ الأسرى فى تشكيل شخصية الأبناء المراهقين وتكوين سلوكهم الاجتماعى .

فقد اتفقت نتائج دراسة كل من (Bell, Bell, 1981) ، (Nowiki, Shanewd, 1989) ، (Forman, Forman, 1981) ، (**محمد بيومى خليل ، ٢٠٠٠**) ، (**أحمد فتحى عبد ربه ، ١٩٩٨**) ، (**عفاف عبد المحسن الكومى ، ٢٠٠٢**) على أهمية الأسرة والمناخ الأسرى فى تكوين شخصية الأبناء وشعورهم بالأمان النفسى والصحة النفسية .

كذلك اتفقت معظم الدراسات على أن المناخ الأسرى غير السوى - والذى يشيع فيه السيطرة والإهمال والنبذ والاجتناب - يؤدى إلى شعور الأبناء باليأس وعدم الثقة بالنفس بل وعدم القدرة على تكوين علاقات مع الأفراد الآخرين .

فقد اتفق كلاً من **شاه** (Shah, 1977) **وفورمان- فورمان** (Forman, Forman, 1981) على أن الأفراد الذين يعيشون فى جو أسرى يسوده الغضب والعدوان والصراع بشكل واضح فإن ذلك سينعكس بطريقة سلبية حيث يشعر هؤلاء الأفراد باللامبالاة والعزلة والانفصال والتواكل وعدم الثقة بل وعدم القدرة على مواجهة مشاكل وضغوط الحياة بقوة وعزيمة .

كذلك اتفقت معظم آراء علماء النفس والاجتماع على أهمية مرحلة المراهقة وأهمية بزوغ وظهور الحاجات النفسية فى تلك المرحلة الحرجة .

فقد اتفق **أحمد شعبان عطية (١٩٩٤) مع حامد عبد العزيز الفقى (١٩٨٣) وكلير فهيم (١٩٨٩)** على أن مرحلة المراهقة تعتبر مرحلة متميزة - من حيث خصائصها - عن غيرها من المراحل الأخرى فهى فترة استيقاظ الانفعالات والحاجات المختلفة وفترة ظهور

ووضوح القدرات، والإمكانيات الجسمية والعقلية بل هى مرحلة تتحدد فيها كثيرًا من اتجاهات الفرد نحو كثيرٍ من الأمور التى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لأن معرفة حاجات الشخص وما يرتبط بها من دوافع وأهداف واستجابات وما تحقق منها وما لم يتحقق من الموضوعات الهامة . فعن طريق هذه المعرفة نستطيع فهم شخصية المراهق وتفسير سلوكه ، فالإنسان لا يفكر ولا يتعلم ولا يفعل أى شىء إلا إذا كان مدفوعًا بحاجة ما تحركه إلى تحقيق ما يشبعها لذلك فدراستنا للحاجات النفسية للمراهق تساعدنا على معرفة مصادر إشباعها وبالتالى يساعدنا ذلك على توجيه إمكانيات وطاقات المراهق الكامنة لخير المجتمع وصلاحه .

(حامد عبد العزيز الفقى ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤٥) ، (كلير فهيم ، ١٩٨٩ ، ص ٥٧) و (أحمد شعبان عطية ، ١٩٩٤ ، ص ١٨١)

وعلى الرغم من اتفاق آراء العلماء على أهمية المناخ الأسرى وأهمية إشباع الحاجات النفسية – بصفة عامة – وإشباع الحاجات النفسية للفتى المراهق بصفة خاصة إلا أن الباحثة لم تعثر على دراسة واحدة – فى حدود علمها – تهدف إلى دراسة تأثير الأسرة والمناخ الأسرى فى إشباع الحاجات النفسية للأبناء المراهقين .

فقد ركزت معظم الدراسات التى تناولت المناخ الأسرى على دراسة العلاقة بين المناخ الأسرى وبعض المتغيرات الأخرى مثل :

- دراسة رجب على شعبان (١٩٨٩) ، والتى تناول فيها دراسة العلاقة بين المناخ الأسرى وبعض متغيرات شخصية الأبناء المراهقين .
- ودراسة فاطمة أحمد خليل (١٩٩١) ، والتى تناولت فيها دراسة العلاقة بين المناخ الأسرى وقوة الأنا عند الطالبات المصريات والقطريات .
- ودراسة أحمد فتحى عبد ربه (١٩٩٧) ، التى تناول فيها دراسة العلاقة بين المناخ الأسرى والسلوك التوكيدى لدى المراهق .
- ودراسة راو (Rao, 1983) ، والتى تناول فيها دراسة العلاقة بين المناخ الأسرى ومشاكل المراهقين .
- ودراسة كليمان (Kleiman, 1989) ، والتى تناول فيها دراسة العلاقة بين المناخ الأسرى وإدراك توافق المراهق للضغط النفسى .

ومن هنا **اتضح للباحثة** أن مشكلة المناخ الأسرى وعلاقته بإشباع الحاجات النفسية للأبناء المراهقين لم تتناول الاهتمام الكافى من الباحثين ، وهذا ما دفع الباحثة لتناول هذه المشكلة والتى لا تزال فى حاجة إلى الدراسة والبحث العلمى .

ثالثًا : أهمية الدراسة

يتضح للباحثة أن للدراسة أهميتان وهما :

١ - الأهمية النظرية :

معرفة طبيعة العلاقة بين المناخ الأسرى وإشباع الحاجات النفسية عند الأبناء المراهقين . مما يساعد على فهم أهمية الأسرة بالنسبة للأبناء ، ومدى العلاقة بين التفاعل داخل الأسرة ، وشخصية الأبناء وسلوكهم وإشباع حاجاتهم النفسية .

٢ - الأهمية التطبيقية :

تساعدنا هذه الدراسة - مستقبلاً - فى القيام بتصميم البرامج الإرشادية التى تساهم فى تفهم الأسرة لطبيعة هذه المرحلة الحرجة من عمر الأبناء ، ولمعرفة كيفية التعامل معها . بالإضافة إلى البرامج الإرشادية التى تهدف إلى التعامل مع الاضطرابات والخلافات الأسرية ، ومساعدة الأبناء المراهقين على تفهم حاجاتهم الإرشادية وإشباعها بالطرق الملائمة داخل الأسرة .

رابعًا : هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى المساهمة العلمية فى فهم العلاقة بين التفاعل فى الأسرة المصرية وبين شخصية الأبناء وسلوكهم وإشباع حاجاتهم النفسية .

خامسًا : مصطلحات الدراسة

١ - المناخ الأسرى : Family Climate

"هو الجو الذى يسود الأسرة طبقا لنوعية شبكة العلاقات الإنسانية والاجتماعية التى تربط بين أفراد الأسرة وعلى رأس هذه العلاقات طبيعة العلاقات بين الوالدين ، ثم طبيعة

علاقات كل منهما بكل فرد من أفراد الأسرة الآخرين وتوقعاته منه وفهمه لالتزاماته نحوه ، ومما يساهم فى تحديد المناخ الأسرى – أيضًا – نوعية الصراعات التى قد تنشأ بين كل فرد وآخر من الأسرة ، واحتمال اتخاذ الفرد من الآخرين وسائل لتحقيق غاياته وأن يتخذه ككبش فداء" .

(علاء كفافى ، ١٩٨٧ ، ص ٢١٦)

٢ – المناخ الأسرى غير السوى : Abnormal Family Climate

"هو مناخ مولِّد للمرض أو أسرة مولِّدة للمرض "Family Pathogenic" ويقوم هذا التعريف على أساس أن هناك بعض الأسر – بحكم بنيتها غير السوية – يفصح عن اللاسواء فى الأسرة من خلال أحد الأبناء ، وعادة ما يكون هذا الابن أكثر الأبناء تهيؤًا للإصابة بالمرض أو قد يكون أساس هذا التهيؤ وراثة الطفل لقدر أكبر من الاستعداد للمرض ؛ أو قد يكون ضعف فى الجهاز العصبى ؛ إذن فالمرض طبقا لهذا التعريف ليس مرض فرد بل هو مرض أسرة أفصح عن نفسه من خلال أضعف الحلقات فيها وهو الطفل الأكثر تهيؤًا للاضطراب ويحدث فى مناخ الأسرة المنجبة للمرض بعض العمليات والعلاقات غير السوية والتى من شأنها أن تعجل بظهور الأعراض المرضية لدى أحد الأطفال أو لدى الطفل المهيأ للمرض" .

(علاء كفافى ، ١٩٩٩ ، ص ١٧١)

أبعاد المناخ الأسرى غير السوى ، والتى سوف يتم تناولها فى الدراسة الحالية :

أ – اللاأنسنة : Dehumanization

وهى معاملة الشخص كشىء وتجريده من خصائصه الإنسانية والنظر إليه كأداة لتحقيق أهداف وليس كغاية فى حد ذاته .

ب – الحب المصطنع : Affected Love

وهو قناع المشاعر الحقيقية لصالح المشاعر المزيفة ، ويكون الدافع الحقيقى وراء ذلك هو الاستغلال .

جـ - الأسرة المدمجة : The Merger Family

وهى حالة تحدث كثيرًا بين الثنائى الزوجى وأحيانًا تشمل الأسرة كلها فالزوجان يتبنيان اتجاهًا تعلقيًّا تملكيًّا كل منهما نحو الآخر ، ويتضمن هذا الاتجاه رسالة يرسلها كل طرف للآخر تحمل معنى (أننى لا أستطيع أن أستغنى عنك وأننى لا شىء بدونك) .

د - المناخ الوجدانى غير السوى : Abnormal Affective Climate

وهو ذلك المناخ الذى يفشل فى تيسير تعلم أفراد الأسرة لكيفية ممارسة العلاقات المتوازنة تصويرًا دقيقًا وتفصيليًا ؛ حيث يلاحظ أن فى مثل هذه الأسر يحدث نوع من التناقض بين ما يبدو على السطح وما يحدث فى الداخل ، فالذى يبدو على السطح يوحى بالهدوء والثبات والاستقرار ولكن هذا الهدوء لا يقوم على أسس قوية داخل الأسرة .

(علاء كفافى ، ١٩٩٩ ، ص ص ١٤٠-١٤٢)

٣ - الحاجات النفسية : Psychological Needs

وهى تتضمن الحاجات النفسية وفقا لنموذج ماسلو ، وتتمثل فى :

أ - الحاجات الفسيولوجية :

وهى ما يحتاج إليه الفرد من : طعام - ماء - أكسجين - نوم - جنس - إخراج - حماية من تطرف درجة الحرارة - استثارة حسية ونشاط - كفاءة الأعضاء والأجهزة المختلفة بالجسم فى القيام بوظائفها على نحو مناسب .

ب - حاجات الأمن :

وهى مقدار ما يحتاج إليه الفرد من : حماية لنفسه ووقايتها من الظروف التى تشكل خطرًا عليه مثل : التقلبات المناخية والطبيعية والأوبئة والأمراض والحروب وعدم الاستقرار السياسى والاقتصادى والانهيار الاجتماعى والتقليل من القلق المرتفع المصاحب للمستقبل المجهول سواء فيما يتعلق بدراسته أو عمله أو مأكله أو ملبسه .

جـ - حاجات الحب والانتماء :

وهى مقدار ما يحتاج إليه الفرد من : تقبل للآخرين والاقتراب والاستمتاع بالتعاون مع آخر حليف ، حب لموضوع مشحون انفعاليًا ، تمسك بصديق والاحتفاظ بولاء له ، إنشاء علاقات وجدانية وعاطفية مع الآخرين - بصفة عامة - ومع الأفراد والمجموعات الهامة فى حياة الأفراد - بصفة خاصة - حيث يرتبط وإياهم بأهداف ومصالح وآمال ومخاوف ومعتقدات وقيم واتجاهات مشتركة ، قبولاً لما اصطلحت عليه الجماعة من معايير وأنماط سلوكية .

د - حاجات التقدير والاحترام :

وهى مقدار ما يحتاج إليه الفرد من : شعور وتوقع لاتجاهات إيجابية من الغير نحوه ؛ متمثلاً فى درجة ونوع ما يظهرونه من اهتمام واحترام وألْفَة وانفتاح وثقة تجاهه ، السمعة الحسنة والصيت والشعور بالقمة والجدارة والكفاءة وشعور بأهميته وأهمية الدور الذى يقوم به ، شعور بالنجاح فيما يقوم به من عمل ، قيام بأعمال لها قيمتها الاجتماعية والمثابرة والإنجاز للوصول إلى ذلك كله.

هـ - حاجات تحقيق الذات :

وهى مقدار ما يحتاج إليه الفرد من : شعور بالتفرد وتحقيق لإمكانياته واختيار العمل - أو مجال الدراسة - الذى يلائمه - فى حدود قدراته - وتجنب الأعمال الروتينية ، التلقائية فى السلوك ، الاستقلال والاهتمام بالمشاكل خارج نفسه ، شعور برسالته فى الحياة والاهتمام بالفكاهة والمرح ومقاومة للاندماج الكلى فى الثقافة ، الثقة بالنفس والتقبل الإيجابى لها ، مرونة فكرية ، قدرة على التفكير الابتكارى .

و - حاجات المعرفة والفهم :

وهى مقدار ما يحتاج إليه الفرد من : اتساق عقلى معرفى ، توازن معرفى ، بحث عن المعلومات الجديدة وتنظيم المواقف بطريقة أكثر تكاملا وأوضح معنى ، حب

الاكتشاف والاطلاع والاستعلام والتقصّى والتحليل والبحث فى العلاقات واستخدام أصول التفكير العلمى والمنطقى فى الإحساس بالمشكلات وصياغتها وحلها .

(ممدوح الكنانى ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٢٩-١٣٠)

٤ - المراهقة : Adolesence

"وهى مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد ، والمصطلح فى اللغة العربية مصدر الفعل (راهق) ، وراهق الغلام أى اقترب الحُلُم ، والمصطلح فى اللغة اللاتينية الأصل يعنى النمو حتى بلوغ الرشد . أما فى اللغة الإنجليزية فهو مشتق من الفعل "Adolescence" ومعناه التدرج نحو النضج البدنى والجسمى والعقلى والانفعالى . فالمراهقة إذن هى المرحلة التى يعبرها الطفل كى ينتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد ليصير راشدًا ناضجًا سواء كان رجل أم امرأة وتمتد هذه المرحلة طوال العقد الثانى من عمر الفرد فهى تبدأ بحدوث البلوغ وتنتهى بالوصول إلى الرشد" .

(علاء كفافى ، ١٩٩٧ ، ص ٤١٤)